# نـــار الـــرب

## فسقطت نار الرب

(١ملوك ١٨:٣٨)

(عظة ألقاها حضرة الدكتور جاى كنج)

في هذا الفصل وصف رائع لذلك الحادث العظيم الذي وقع على جبل الكرمل ، فهناك ايليا يواجه ملكا طاغية عاث في الأرض فسادا، ومن ورائه أنبياء البعل المائة والخمسين ، عدا أنبياء السواري أربع المئة . وهؤلاء يظاهرهم عدد عديد من الشعب المرتد .الذين كانوا يعبدون أوثانهم ردحا طويلا . فتقدم ايليا الى جميع الشـــعب وقال : « حتى متى تعرجون بين الفرقتين ؟ ان كان الرب هو الله فاعبدوه وان كان البعل فاتبعوه. ثم تحداهم جميعا قائلا : « الاله الذى جيب بنار هو الله ». والنار في الكتاب ترمز الى قدرة الله العظيم ، ففى اشـــعياء (٤:٤) وردت هذه الكلمة « بروح الاحراق » أي يحرق قذرها ودنســـها ، ويحرق الذاتية والأنانية . لما ذهب ( هنرى مارتن ) في خدمته للرب الى البلاد الوثنية قال : « أنا ذاهب كى أحترق من أجل الله ».

ورد أيضا في ( لو ٣: ١٦ ) :« أنا أعدكم بماء ولكن يأتي بعدى من هو أقوى مني .. هو سيعمدكم بالروح القدس و نار ». وفي ( أع٢:٣ و ٤ ) : « وظهرت السنة منقسمة كأنها من نار واستقرت على كل واحد منهم . وامتلأ الجميع من الروح القدس وابتدأوا يتكلمون بألســـنة أخرى كما أعطاهم الروح أن ينطقوا ». قد تضـــرب هذه الكلمة على وتر حســـاس خاص لدى كثير من الناس ، فيحســـون في قلوبهم بشـــوق أن يتحدثوا عن الأمور الروحية الســـماوية للآخرين . لأنهم اختبروا عمل التجديد في حياتهم • يعودون الى بلادهم ويودون لو كانت لهم المقدرة على اذاعة بشـــارة الخلاص من حولهم ، ولكنهم لا يجرأون بسـبب الخجل أو أي عذر آخر . الى مثل هؤلاء تقول كلمة الله انهم امتلأوا بالروح القدس وابتدأوا يتكلمون . وهكذا أنت ـ ان امتلأت بالروح القدس فانك تبتدىء تتكلم . الكلمة تقول: » وابتدأوا يتكلمون بألســنة أخرى » . لا ترتبك من أجل هذا الأمر لأن علتك أنت هي لســانك ، واذا ما اســتخدمه الروح القدس فســتمتلىء بالروح القدس و نار . نعم ، الآله الذي يجيب بنار هو الله بعدئذ يقول : « فســـقطت نار الرب » .لو جاء بمثل هذه الطريقة الى قلب أي شـــخص في هذا المكان فانه يجعلنا خلقا آخر أمام الله ، واذا أجريت هذه المعجزة فينا فلا نســـتطيع أن نبين عظم النتائج التي نحصل عليها من ذلك . « فسقطت نار الرب ». متى؟ يخيل لي أن هذا هو أهم سؤال في موضوعنا.

## أولا : متى ؟

اذا رجعتم إلى النص كما هو مبين في الكتاب لوجدتم أن النار سقطت لما رمم المذبح، او بمعنى آخر عندما قدم لله المكان اللائق بجلاله . لقد تحول الشعب عن عبادة الله الحي ، وعبدوا الأصنام ، فحق عليهم الغضب وحلت بهم الكروب . ولكن أول خطوة خطوها نحو البركة العظيمة كانت ترميم مذبح الرب فوق جبل الكرمل لقد أخذ ايليا الحجارة و بناها مذبحا للرب . انظر الى الحجارة التي يتكون منها المذبح : يوم الرب . ما هو مدى تكريسك ليوم الرب يا أخي ؟ وكتاب الله ! ترى ما هو مسلكك بالكتاب ومقدار الوقت الذي تخصصه لخبز الحياة؟ أما تحس أنك كنت قبلا أكثر انكبابا على مداومة القراءة أما الآن فقد انحرفت شيئا فشيئا حتى فقدت شهيتك لكلمة الله ؟ هل أضحى الكتاب كشيء عادي لك ؟ أم هو كتاب عاطل ؟ ما هو مقدار تشوقك إلى كلمة الله ؟ هل لا تزال لحياتك نبع البركة وأساس الحق؟ وشعب الله ! هل لك الشركة الوثيقة العرى ؟ وما هو نوع معاملتك للاخوة ؟ هل توجد مذمة ونميمة وحقد وتذمر ؟ وعرش الله ! هل تزحزح من مكانه الأول في حياتك ؟ وهل سمحت لإله آخر أن يتبوأ مكان الله و يتربع على عرشه ، حتى ولو كان إلهاً تافها حقيراً مصنوعاً من التراب ، ألا وهو ذاتك ؟ حجارة المذبح . مذبح الله . خذها وضعها في مكانها . هذا أول عمل عليك أن تعمله ، أن تعطى الله مكانه اللائق في حياتك ، كما فعل ايليا.

## ثانيا : ايليا قدم الذبيحة اذ اخذ الثور ووضعه على المذبح .

وذلك يرمز الى المسيح الذي قدم نفسه لله ذبيحة من أجلنا .لكن كيف وضع الثور ؟ لاحظ أن ايليا قطع الثور ووضعه على الحطب .

لقد سلمت حياتك لله فيما مضي . أجل ، أن حدثا قد وقع لا نعلم مرده ، فقد تكون ثورة عاطفية قد دفعتك لذلك ثم انطفأت جذوتها . أو قد يكون سببه اهمالك وتراخيك في الأمور الروحية . قطع الثور هذه الليلة وخذ الذبيحة بأجزائها فتسقط نار الرب حتما . هل أنت مستعد أن تقدم الذبيحة قطعة قطعة ؟ يداك ! هل وضعتهما على المذبح ؟ رجلاك ! قدمهما وشفتاك ! أيضاء كل عضو فيك . أتضعها جميعا على المذبح ؟ رب قائل يقول : « لقد سلمت حياتي لله » . ولكن في هذه اللحظة الخطيرة يضع الله أصبعه على أمر ما في حياتك لم تسلمه اياه . وهذا يذكرني بقصة الأطفال الذين كانوا يلعبون مرة بكتاب قديم من الكتب القيمة . فمر بهم رجل يعرف قيمة هذا الكتاب ، فأشار عليهم أن يجمعوا كل ما يستطيعون العثور عليه من صفحاته على أن يعطيهم بدله كتابا جديدا يحتوى على مجموعة من الصور التي يفرح بها الأطفال فرضوا عن طيب خاطر ، وسلموه الكتاب النفيس الذي لا يقدر بثمن لقاء كتاب أطفال . وفيما هو ذاهب قال لهم : « على شرط أن كل ما تجدونه من الصفحات الفاقدة تكون من حقى »، فقبلوا ذلك مسرورين . قد ينطبق هذا الأمر عليك . هل سلمت الله كتاب حياتك مفككا كما كان ؟ لكن ربما تذكر أن هناك صفحات فاقدة لم تسلمها له ، وهو يشير اليها باصبعه ؟ هل تقدمها له ؟ سبب النزاع بينك وبين الله . ألا تحسه الآن ؟

## ثالثا : سقطت النار بعد أن صبوا الماء على المحرقة وعلى الحطب : بل ثنوا ، وثلثوا . ولماذا ؟

لقد كان ايليا متوقعا القوة السماوية . ولا شك أن الناس هم الناس دائما أبدا في كل زمان ومكان لم تتغير حالتهم . فكانوا ينتقدون وربما قالوا أن هذه النار كانت مدسوسة خلسة في الحطب . ولكن لكي يقطع عليهم مسالك القول صب الماء، حتى لا يكون هناك مجال للظن أن اليد البشرية لها دخل في هذا الأمر بالذات.

## رابعا : متى نزلت النار ؟

بعد أن قُدِمت الصلاة ، حينئذ تقدم ايليا رجل الصلاة الذي شهد له الكتاب فقال عنه يعقوب الرسول : « كان ايليا انسانا تحت الآلام مثلنا وصلى صلاة ». ان الرسول لم يذكر عنه شيئا يميزه الا الصلاة مع أنه أتي من ضروب البطولة في ميدان النبوة ما يجعله يتميز بأشياء أخرى كثيرة . لكن الروح القدس ميزه بحياة الصلاة ، والصلاة بايمان.

أنت وأنا في مسيس الحاجة الى هذا الركن الوطيد لنوال البركة السماوية . يجب أن تكون لنا مثابرة في الصلاة . فاذا ما أردنا أن ننال البركة فعلينا أن نسير الخطوات المؤدية اليها : ترميم المذبح ، وتقديم الذبيحة ، وصب الماء ، وتقديم الصلاة.

## خامسا : تجاوز الذات والشكليات:

وهذا الشيء في نظري هو من الخطورة بمكان، وقد كان سببا في حجز البركة ، وبسببه عوق سقوط النار . تذكرون أن ايليا حينما كان يصلي صلاته قال : « أيها الرب اله ابراهيم واسحق و اسرائيل ليعلم اليوم أنك أنت الله وأني أنا عبدك و بأمرك قد فعلت كل هذه الأمور». الى هنا قد أعيقت الاستجابة ولم يحدث شيء، لأنه كانت هناك ثغرة ، وفي اعتقادى أن الدافع لم يكن خالصا طاهرا . وبعد توقف تلحظونه من متن الصلاة يبدأ ايليا الصلاة مرة أخرى وبصورة أخرى مخالفة للأولى ، فيقول : « استجبني يا رب ليعلم هذا الشعب أنك أنت الرب الاله » فسقطت نار الرب . تلاحظون أن ايليا في الجزء الأول من الصلاة وضع ذاته جنبا الى جنب مع الله لكي يتمجد في هذا الأمر ويعلم الشعب أنه عبد الله و بأمره قد فعل هذا . وفي الجزء الثاني من الصلاة « أنا » قد حذفت . والله وحده الذي يتمجد قد بدلت « أنا » ب « أنت » ، وعندئذ سقطت النار. ما هو غرضك في الحصول على البركة؟ سيتناول حياتك التغيير الكلي اذ ذاك . وأنتم أيها الزملاء في خدمة الرب ، هذا ما سيجعل تغييرا أيضا في خدمتكم . أهذا ما تريد أن تناله ؟ قد تكون لك شهرة عظيمة ، ولكنك أن استخدمتها في بركة الآخرين فحسنا تفعل . لا أدرك هل الدافع الذى من أجله تطلب البركة هل هو لتطهير أغراضك واتجاه حياتك ؟ أستميحك عذرا اذا ما ألحفت عليك – أنت وأنا - حتى أن وقفت على المنبر فانى بالروح هناك بجوارك نواجه هذه الحالة معا . هل الدافع الذي يدفعنا خالص لا يشوبه غرض آخر ؟ هل أمنيتنا مجد الله وحده ؟ اذن فالبركة العجيبة الغنية ستأتي يقيناه.

---

منقولة من كتاب (اشهر المواعظ) مع التعديل والتنسيق – الرب يستخدمها لمجد اسمه.